المنسي في سيرة الجلاء

شمس الدين العجلاني

كتب الله على الشام أن يكون تاريخها جهاداً ومسيرتها استشهاداً فمن حروب الفرنجة إلى تشرين مروراً بالعثمانيين والفرنسيين وميسلون... معارك مصير ومواقف عزة قدمت فيها سورية قوافل من الشهداء.

لقد خلقت هذه القوافل ثقافة للسوريين مفادها الشجاعة والإقدام وحب الوطن، وقوامها على حد قول نزار قباني: (خلق الله السوريين.. كل رغيف يخبزونه يقتسمونه مع العرب.. وكل شجرة يزرعونها تأكل من ثمرها العرب.. وكل حجر يحملونه على أكتافهم هو لتعمير بيت العرب) وبطل سورية عبر التاريخ هو الشهيد، وتأصل هذا الميراث الثقافي في نفوسنا وأضحى جزءاً من تكويننا وحياتنا، أحداث كثيرة عصفت في بلادنا، قدمت فيها سورية قوافل من الشهداء على مذبح الحرية والمجد وسجل التاريخ النضالي لشهداء الوطن المجد والخلود.

قصص وحكايات.. بطولات لا تنتهي.. حكايات تناقلها الأبناء عن الآباء والأجداد، وسطرتها كتب التاريخ عن سورية التي تصنع الحضارة وتسطر التاريخ.. إنها سر الكون والتكوين لم تزل باقية حتى الآن ترد الأذى عن العرب والعروبة وتنشر المسيحية والإسلام وتنبئ عن النصر القادم. إنها تختزن التاريخ وتحكي أحجارها وسماؤها عن أسرارها... إنها مدرسة العروبة وسيفها وقلمها وتاريخها.

واليوم في ذكرى الجلاء نستذكر بعضاً من حوادث وأحداث وسيرة رجال طالت قامتهم السماء...

لماذا عيد الجلاء وليس عيد الاستقلال؟

في كل دول العالم يطلقون اسم عيد الاستقلال أو العيد الوطني على اليوم الذي تحرروا به من الاستعمار، إلا في بلادنا فيطلق عليه اسم عيد الجلاء ويتساءل البعض لماذا هذه التسمية؟...

أعلن استقلال سورية في العصر الحديث أكثر من مرة، كانت المرة الأولى في ٨ آذار عام ١٩٢٠ م من المؤتمر السوري، وتمت مبايعة فيصل بن الحسين ملكاً على سورية الطبيعية وذلك بعيد سقوط الدولة العثمانية، وإعلان المملكة السورية العربية بشكل رسمي. لم تدم هذه المملكة طويلاً حيث احتلت فرنسا سورية، وعانى الشعب السوري ظلم الاستعمار الفرنسي وقدم الغالي والنفيس.

في زمن المحتل الفرنسي أعلن استقلال البلاد السورية ثلاث مرات، في عام ١٩٣٦ م عقب المعاهدة السورية الفرنسية، وتعرف باسم معاهدة الاستقلال. نصّت على استقلال البلاد وإخراجها من دائرة الدول المنتدب عليها من فرنسا، وعقد صداقة وتحالف بين البلدين. استمرت المفاوضات حول المعاهدة ستة أشهر، من آذار وحتى أيلول ١٩٣٦، وترأس الوفد السوري رئيس الكتلة الوطنية هاشم الأتاسي. صدّق البرلمان السوري في كانون الأول ١٩٣٦ على الاتفاقية، أما البرلمان الفرنسي فلم يصدق عليها، وكانت هذه المعاهدة ثمرة الإضراب.

الرئيس القوتلي يسلّم العلم السوري لقائد سلاح الطيران عام ١٩٤٦

وفي عام ١٩٤١ م أعلن الجنرال شارل ديغول استقلال سورية بعد أن دخل دمشق طارداً قوات حكومة فيشي، ففي ٨ حزيران ١٩٤١ م حلقت طائرات فرنسية تابعة لقوات فرنسا الحرة، وألقت مناشير على السكان تتعهد بها باستقلال البلاد السورية.

في ٢٠ تموز ١٩٤١ عقد المندوب السامي الفرنسي الجديد الجنرال كاترو اجتماعاً مع الطبقة السياسية في مدرج الجامعة السورية أعلن فيه: «رأينا أن الوقت قد حان لنضع بالاتفاق معكم، نصّ نهاية الانتداب، ونتفاوض معكم في الشروط التي تحقق سيادتكم التامة واستقلالكم الناجز، وفي ٢٨ أيلول ١٩٤١ عقد حفل إعلان الاستقلال في دار البلدية في ساحة المرجة بحضور أعضاء الحكومة والطبقة السياسية ورؤساء الطوائف. بعد أن أعيد العمل بالدستور في ١٢ أيلول واختير تاج الدين الحسني رئيساً للجمهورية لحين سماح الظروف بإجراء انتخابات.

في تشرين الثاني من عام ١٩٤٣ م أُجريت الانتخابات التشريعية، وهي رابع انتخابات تجرى في تاريخ سورية الحديث، وآخر انتخابات تشريعية في عهد الانتداب الفرنسي، تم بعد إعلان الاستقلال عام ١٩٤١، وفي ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣ م ارتأى كاترو أن يتنازل للقوى الوطنية، فقام بتعيين السيد عطا الأيوبي رئيساً للحكومة السورية المكلفة إجراء انتخابات تشريعية جديدة ورئيساً لدولة سورية بالوكالة، وفي ١٩٤٣/٣/٢٢ تم الاتفاق بين ممثلي الحكومتين السورية واللبنانية قائد الجيش الفرنسي في سورية ولبنان الجنرال كاترو على تسليم الصلاحيات الدستورية التي تمثلها سلطات الاحتلال إلى الحكومة السورية، وزف سعد الله الجابري وهو يبكي البشرى للمجلس النيابي وللشعب، حيث عدت تلك الجلسة جلسة إعلان الاستقلال، فعم الفرح والابتهاج كل المحافظات والمدن السورية.

وقد جرت هذه الانتخابات فعلاً في ٧ تموز من عام ١٩٤٣ والتأم المجلس النيابي الجديد، فتم انتخاب فارس الخوري رئيساً له، وانتخب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية، وتألفت حكومة جديدة برئاسة سعد الله الجابري، وكان هذا بداية عهد الجمهورية الثالثة في سورية التي أصبح اسمها الجمهورية السورية.

إلا أن مخططات الاحتلال الفرنسي لم تكن متوافقة مع رغبة الشعب العربي السوري في الحصول على استقلاله الناجز الكامل، حيث صرح الجنرال كاترو تصريحاً نشرته صحيفة صوت الأحرار بأن «السلطات الفرنسية ستحتفظ بالجيش الخاص بها إلى ما بعد نهاية الحرب، وأنها لا تقبل أي حل آخر».

مر عام ١٩٤٤ في عملية تسليم واستلام بين إدارات الانتداب والإدارات السورية الناشئة وقد سلمت سلطات الانتداب إلى السلطات السورية جميع المصالح الحكومية ماعدا ادارتين اثنتين: القطعات العسكرية وإدارة الأمن العام.

لهذه الأسباب لم تحتفل سورية بعيد الاستقلال عام ١٩٣٦ أو عام ١٩٤١ أو عام ١٩٤٣ لأنه لم يمنحها الاستقلال الفعلي التام، وتم خروج آخر جندي محتل عن أرضنا في عام ١٩٤٦ نتيجة نضال أهلنا ودفاعهم عن أرضنا الطيبة وتقديم الشهيد تلو الشهيد...

الجلاء ١٩٤٦ م

خرج آخر جندي فرنسي وبريطاني، من سورية عند الساعة العاشرة من صباح يوم الإثنين الواقع في يوم ١٥ نيسان عام ١٩٤٦م « وليس في ١٧ نيسان»، وقرّرت الحكومة السورية آنذاك أن يكون الاحتفال الرسمي للجلاء عن سورية في يوم الأربعاء الواقع في ١٧ نيسان ويستمر لمدة يومين ١٧ و١٨ نيسان، وذلك لتمكين الوفود العربية والأجنبية الرسمية والعسكرية والشعبية من الوصول إلى سورية للمشاركة بهذه المناسبة، ولتزامن عيد ديني للمسيحيين يوم ١٥ نيسان ولإفساح المجال للشعب للاحتفال بهذا العيد واحتفل السوريون في جميع أنحاء سورية يوم ١٧ نيسان من عام ١٩٤٦ م بالجلاء واعتبروا هذا اليوم عيداً وطنياً يحتفلون كل عام بذكراه وهكذا يكون الاحتلال الفرنسي لسورية قد استمر ٢٥ سنة ونيّفاً، أو ما يعادل ٩٤٨٧ يوماً.

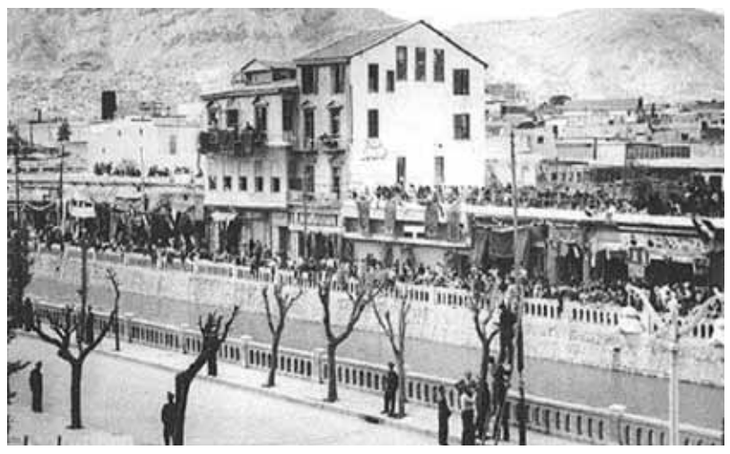

احتفالات الجلاء عام ١٩٤٦

ميسلون

طلب غورو من الجنرال غوابيه الاستعداد وتهيئة الفرقة الثالثة للمسير إلى دمشق فور تلقي الأمر بذلك.. وصباح يوم ٢٠ تموز من عام ١٩٢٠م، تبلغ الجنرال غوابيه من الجنرال غورو أمر المسير لاحتلال دمشق، وتحركت قطعات الفرقة الثالثة، والمؤلفة من:

لواءين للرماة السنغاليين بقيادة الجنرال بوردو.

فوج مشاة من اللواء ٤١٥ بقيادة العقيد ريوكروا.

لواء الفرسان المراكشيين بقيادة العقيد ماسيه مع كوكبة من الخيالة الخفيفة.

فوج مشاة من الرماة الإفريقيين بقيادة المقدمين آبوت وباولتي.

بطارية مدفعية من عيار ١٥٥. بطاريتين ونصف بطارية من عيار ٦٥ جبلية.

سرية دبابات، فوج هندسة، سرية طائرات.

أما القوات السورية من الأهالي وبقايا الجيش السوري فقد كانت مؤلفة من:

فرقة مشاة مجهزة ببطاريتين تشتملان على عدد من المدافع من عيار ١٠٥ وعلى ٢٥ مدفعاً رشاشاً، ولم يتجاوز من خرج لقتال المحتل ثلاثة آلاف مقاتل مقابل ما لا يقل عن تسعة آلاف مقاتل فرنسي..

في الساعة الخامسة من صباح يوم الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠م، تقدمت القوات الفرنسية باتجاه دمشق، ويقول الجنرال غوابيه: « شرعت البطارية ١٥٥ بقذف المدفعية السورية ولكن نيران المدفعية السورية سلطت عليها بشدة مما شل حركتها فأصبح تقدمها بطيئاً وأوقعها في خسائر في المعدات والأرواح.. توقف الهجوم إثر هذه المقاومة السورية الضارية.

«وهذه المقاومة للقوات السورية دعت الجنرال غوابيه لاستقدام فوج من الرماة السنغاليين التابع للواء الحادي عشر، وفي منطقة وادي الزرزر انهالت نيران المدافع الرشاشة والمشاة بشدة على قوات الاحتلال وفقدت البطارية الجبلية ٦٥ الفرنسية عدداً من خيولها ودوابها من دون أن تستطيع إحكام الرمي أو التمركز، واستطاع الفرسان المراكشيون المشاركون في قوات الاحتلال من تطويق القوات السورية ما جعلها في وضع حرج أجبرها على الانسحاب، وكان ذلك نحو الساعة العاشرة صباحاً، واستؤنف الهجوم الفرنسي على مجمل الجبهة الساعة الحادية عشرة.. وكان ما كان واستشهد بطل سورية ووزير دفاعها، وانسحبت القوات السورية بغير انتظام، وأصبح طريق دمشق مفتوحاً أمام قوات الاحتلال.

يوم الأحد الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٢٠ م، وفي الساعة الرابعة من بعد الظهر والمدينة مقفلة الأسواق، دخل الجنرال غوابيه دمشق محتلاً، وعن خسائر قوات الاحتلال الفرنسي يقول الجنرال غوابية: «أما خسائرنا فقد بلغت في يوم ٢٤ تموز ٧٦ قتيلاً و٢٥٢ جريحاً و٢٤ مفقوداً وقد تناولت الخسارة بنوع خاص المدفعية وفوج كلوبنانستين الذي واكب الدبابات».

دخل غورو إلى دمشق في الثلاثين من تموز عام١٩٢٠ بسيارة مكشوفة وذهب مباشرة إلى ضريح القائد صلاح الدين الأيوبي، وترجل إلى الضريح، وقال قوله الشهير: (ها قد عدنا يا صلاح الدين).

الخراط إلى المفوض السامي الفرنسي

قامت قوات الانتداب الفرنسي عام ١٩٢٥ م بأمر من المفوض الفرنسي آنذاك الجنرال موريس ساراي بقصف وتدمير دمشق، استمر القصف ثلاثة أيام من عصر يوم الأحد ١٨ تشرين الأول إلى مساء الثلاثاء في ٢٠ تشرين الأول.

وهنا نستذكر رسالة البطل المجاهد حسن الخراط إلى المفوض السامي الفرنسي الجنرال موريس ساراي بعد قصفه لدمشق ولعلنا نجد فيها بعضاً مما يحاولون الآن فرضه علينا أنهم إرهابيون قتلة كانوا ولم يزالوا، يقول حسن الخراط في رسالته: (إني كللت شرف العرب بما هو أهله واستحسن فعلي العالم كله لحسن إدارة رجالي ومحافظتهم على إخواننا المسيحيين والأجانب خصوصاً، وعلى الضعفاء عموماً. وأما أنت فقد نحرت شرف فرنسا وصوبت قنابلك إلى قلبها.. أنت ممثل فرنسا وأنا حارس دمشق. أسرتُ جندك أسراً شريفاً وأنت ضربت النساء والأطفال والشيوخ ضرباً دنيئاً.. كان بودك أن تجعلها حرباً دينية إسلامية وتفرق بيننا وبين إخواننا، ولكن الله أبى. فضيعت رشدك وخربت الأحياء الإسلامية على رؤوس أهلها آملاً أن أقابلك بالمثل، وقد فاتك أننا عرب).

هؤلاء الفرنسيون حكموا سورية

الجنرال غورو من: (٨ تشرين الأول ١٩٢٠ – تشرين الثاني ١٩٢٢).

الجنرال ويغان: عين في التاسع عشر من نيسان ١٩٢٣ وباشر عمله الرسمي في البلاد السورية واللبنانية من: (٩ أيار ١٩٢٣ – ٥ كانون الأول ١٩٢٤)

الجنرال ساراي من: (٢ كانون الثاني ١٩٢٥ – ٨ تشرين الثاني ١٩٢٥)

هنري دي جوفنيل من: (٢ كانون الأول ١٩٢٥ – ٢٧ أيار ١٩٢٦)

هنري بونسو (عين في الثالث من أيلول ١٩٢٦ – ١٢ تشرين الأول ١٩٣٣)

داميان ده مارتيل من (١٢ تشرين الأول ١٩٣٣ – كانون الثاني ١٩٣٩)

غابريل بيبو من (٥ كانون الثاني ١٩٣٩ – ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٠) وقد أقيل من وظيفته بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٩٤٠ وسافر بعد هذا التاريخ بـ١١ يوماً.

جان شياب: لم يصل إلى سورية ومات غرقاً وهو في طريقه الجوي إلى سورية.

الجنرال دانتز: عين في العاشر من كانون الأول ١٩٤٠، وباشر عمله الرسمي في البلاد من: (٢٩ كانون الأول ١٩٤٠ إلى ١٥ تموز ١٩٤١).

الجنرال كاترو من: (١٥ تموز ١٩٤١ إلى ٧ حزيران ١٩٤٣) وهو أول مفوض سامي لقب نفسه مندوباً عاماً.

جان هللو من: (٧ حزيران ١٩٤٣ إلى تشرين الثاني ١٩٤٣) وقد أقيل بعد حوادث لبنان جنرال بينه – من آذار ١٩٤٤ إلى.. يوم الجلاء.

برجك اليوم ٤/١٧

نجلاء قباني

هذا اليوم في علاقاتك الشخصية لأنك تقبل اعتذارات وتعاتب وتعبر عن عواطفك، وتستطيع أن ترتب أمورك وفق احتياجاتك وقد تتلقى ترقية أو ترفع من شؤونك المهنية.

تمتع بالحياة وبالمحبة من حولك وبالتغيرات الإيجابية وخاصة، إذا حاولت كسب حلفاء لك يؤازرونك في مشاريعك أو يدعمونك بالسمعة الحسنة والاستحسان لتصرفاتك.

تعاني اعتراضات ممن حولك على علاقات جديدة، وقد تتعرض لنقاشات غير منطقية، وإذا كنت تعتقد أنك على صواب فابتعد عن سماع الأقاويل غير الموثقة واتبع قلبك.

عمل كثير وقد يحمل تغيرات في مجالات العمل وقد تضايقك التأجيلات أو ينتابك الشعور لأكثر من مرة بأنك تريد الانتهاء من المشاكل والمشاغل والمسؤوليات.

استفد من الأيام الإيجابية فقد تفخر بالنتائج لأعمالك وللنجاح الذي تحققه بسهولة، لأنك جيد وسعيد والآخرون يقدرونك حق قدرك وأنت تعبر عن ذاتك ومشغول بالأمور المنزلية.

لا تسمح في هذا الشهر أن يؤثر وضعك العائلي والشخصي في وضعك العملي، واهتم بالصبر والدبلوماسية فهما مفتاح السعادة في هذا اليوم فأنت قلق.

مشاعرك حارة ومزدهرة في تعارف جديد مثلاً فأنت مهيأ لتمتلك محبة الآخرين، لأنك مبتهج والأيام ممتعة وقد تحمل تغيراً في حياتك وستبقى في ذاكرتك لفترة طويلة.

تحلم بتسديد ديونك أو تحلم بالزيادة في الراتب فدع الأحلام وخفف إنفاقك، واحرص على مالك ولا تبذره على الرفاهية فأنت وعلى مدى أشهر تصرف أكثر من دخلك.

أنت تخطف الأنظار بجاذبيتك ولطفك وعلاقاتك السلسة ونشاطك الذي يؤهلك للإنجاز، وقد تحتاج لمناقشة معمقة مع نفسك ومع المحيط للوصول لأهدافك فاليوم للنشاط.

أنت حزين أو قلق وقد تتصرف بعصبية أو تسرع فاحتفظ بمن تحب ولا تستغن بسرعة، وهذه الفترة قد تحمل وعوداً من دون أفعال أو حزن على وعود لا تنفذ وقد تتأجل مواضيع.

وضح أمورك واشرح وجهة نظرك فأنت تجيد التأثير في محيطك العائلي، وأهم شعور يسعدك أنك لست وحيداً فالأصدقاء والأهل والحبيب يساهمون بمنحك الفرح والسعادة.

امنح نفسك فرصاً للهدوء وفكر في قراراتك قبل أي تصرف انشغل بشؤونك وابتعد عن طلب الكمال، وتحل بالصبر وتفاد القسوة في الأحكام أو في الإجابات واحذر التصرفات المرتجلة.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- شاعر أموي- طير جارح.
٢- سهل الشرب- مستمر- متشابهان.
٣- يفاوض- أفكار.
٤- مساء- يعلم.
٥- يسكنون معنا (م).
٦- حرف ناصب- قيد- قوام.
٧- أقعد- منطقة ريفية.
٨- عملة آسيوية (م)- اعتناء (م)- حرف ناصب.
٩- حجر ثمين (م)- قهوة (م).
١٠- إجبار- أساس.
١١- لقب- وجع- لقبي (م).
١٢- جنون – عطر- للمساحة (م).

عمودي:

١- مسلسل سوري.
٢- متشابهان- يفقد عقله (م)- حروف متشابهة.
٣- شتلة- سرور ولهو (م).
٤- ضمير منفصل- عجوز.
٥- وجعي- علل.
٦- حروف متشابهة- عاصمة أوروبية- شح (م).
٧- غامق- اكتمال.
٨- ارتباط.
٩- بناء- عابر (م).
١٠- أصدقائي- سن.
١١- للاستثناء- يعمل في الطلاء- أساس (م).
١٢- غباء- نباشر.

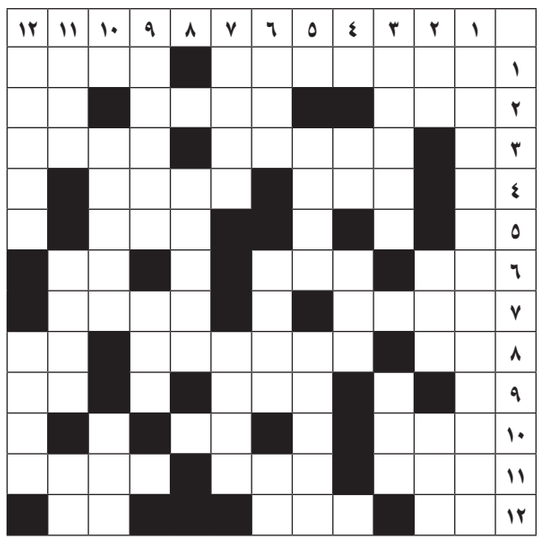

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ا	ل	ش	ا	ب	خ	ا	ل	د	■	ح	ر
٢	ن	ي	■	هـ	ل	ا	ل	■	و	د	■	س
٣	غ	و	ر	■	ب	ل	ح	■	ل	ي	■	ا
٤	ا	ن	■	ج	ل	ي	■	م	■	ع	ل	م
٥	م	■	ل	و	■	■	ج	س	م	■	ا	■
٦	م	ل	س	ا	■	ح	ن	■	■	ا	ح	س
٧	ح	■	ع	د	و	■	■	ن	هـ	ل	■	د
٨	م	ي	■	■	■	ر	ق	ي	ب	■	ن	■
٩	د	د	د	■	ب	■	■	ر	■	ق	م	ر
١٠	ع	■	■	م	ط	ر	ب	■	ع	ر	■	ر
١١	ل	ا	م	هـ	■	م	ص	ي	ر	ي	■	ر
١٢	ي	و	س	ف	■	ن	ا	■	ق	ب	و	ر

كلمة السر

ا	ت	ت	ب	ع	س	هـ	ب	ت	ك	ت	ب
ل	م	ي	ج	ر	ي	ا	ي	س	ا	ف	م
و	ع	ل	ى	ل	ك	ت	ن	ج	ن	ا	ق
ب	ي	ك	ن	ا	ا	ف	ن	ل	ا	ص	د
ي	ا	ل	ح	ب	ن	ك	ا	ي	ل	ي	و
ن	ا	ل	ش	خ	ص	ي	م	ن	و	ل	ر
ك	ا	ل	م	و	ب	ا	ي	ل	د	و	ي
ر	هـ	ز	ل	ا	ذ	ا	ك	ر	ة	س	ك
م	ا	ج	ر	ى	ف	ر	ا	ق	ن	ا	ن
ا	ك	ل	م	ا	ا	ب	ي	ن	ي	م	ت
ن	خ	ل	ا	ف	ي	ل	ك	ن	ك	ل	ك
ا	ن	ي	م	ع	ك	ك	ن	ت	ن	ظ	ا

كلمة السر من ٧ حروف: ممثلة سورية.

(لم يكن بمقدوري أن أتتبع تفاصيل خلافك معك.. كنت أظن أن كل ما جرى كان هزلاً بيني وبينك.. لكنك كنت تسجلين كل ما يجري بيننا على هاتفك الشخصي.. كان الموبايل ذاكرة فراقنا لا الحب والود..).

SUDOKU

		5		8				2
	4		9			8	7	
	7			3		6		
1			7				3	
	2			6			8	
	3		8	4				6
		4		1			5	
	9	3			4		6	
2				9		7		

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

9	7	2	8	6	3	1	5	4
8	4	1	9	2	5	7	3	6
6	3	5	4	1	7	8	2	9
4	5	6	1	3	2	9	7	8
3	8	7	6	5	9	2	4	1
2	1	9	7	4	8	3	6	5
7	6	4	2	9	1	5	8	3
5	9	8	3	7	4	6	1	2
1	2	3	5	8	6	4	9	7

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٦°/٢٧°	١٢°/٢٧°
حمص	١١°/٢٧°	١٢°/٢٦°
حلب	١٣°/٢١°	١٣°/٢٣°
اللاذقية	١٧°/٢٦°	١٦°/٢١°
السويداء	١٤°/٢٦°	٩°/٢٠°
الحسكة	١٣°/٢٣°	١٦°/٢٥°

من هو؟

ممثل سوري إذا جمعت الأحرف:

١ + ٣ + ٢: يكسو الطائر.
٥ + ٤ + ٦: من الحبوب.
٨ + ٧: علامة موسيقية.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: صباح فخري.